



الفوائد المنتقاة من:

تفسير سورة العنكبوت

من تفسير ابن أبي حاتم رحمه الله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد ﷺ ..

هذه ٩٠ فائدة منتقاة من كتاب «تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم رحمه الله»

لـ «تَفْسِيرُ سُورَةِ الْعِمْرَانِ» وقد امتاز تفسيره رحمه الله بأنه اختار أصح الأسانيد، وبه روايات كثيرة مسندة لا توجد في غيره .. واشتمل تفسيره لسورة آل عمران على ١٥٩٨ أثر، ما بين مرفوع، وموقوف، ومقطوع.

اختصرت الفوائد، وتصرفت في بعضها تصرفاً يسيراً لا يُجِلُّ بالمعنى، واعتمدت في العزو على طبعة: «مكتبة نزار مصطفى الباز» بتحقيق: «أسعد محمد الطيب»

والحمد لله رب العالمين ..

كتبه: المسلم:

@almoslem70

الجمعة ١٤٣٩/١٠/٨

﴿ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنه: «الثلاث آيات من آخر سورة الأنعام محكمات:

﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ﴾ والآيات بعدها» [٥٩٢/٢]

﴿ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ قال سعيد بن جبير: «أصل الكتاب، وإنما سماهن

أم الكتاب لأنهن مكتوبات في جميع الكتب» [٥٩٣/٢]

﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ﴾ قال النبي صلى الله عليه وسلم: «هم الخوارج» وقال

صلى الله عليه وسلم: «إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم» [٥٩٤/٢]

﴿ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴾ سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الراسخين في العلم؟ فقال: «من

برّت يمينه، وصدق لسانه، واستقام قلبه، ومن عفّ بطنه وفرجه، فذلك من الراسخين

في العلم» [٥٩٩/٢]

﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ كان

النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك» [٦٠١/٢]

﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الله يجمع الأولين

والآخرين في صعيد واحد يوم القيامة» [٦٠٢/٢]

﴿ كَذَّابٍ آلِ فِرْعَوْنَ ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنه: «كصنيع آل فرعون» [٦٠٣/٢]

﴿ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ ﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قرأ بخمسين آية في ليلة أصبح له قنطار من الأجر، والقنطار مثل التل العظيم» [٦٠٧/٢]

﴿ وَالْحَيْلِ الْمُسَوِّمَةِ ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنه: «الراعية والمُطَهَّمَةُ (١) الحسان» ثم قرأ:
﴿ شَجَرٍ فِيهِ تُسَيَّمُونَ ﴾ [٦١٠/٢]

﴿ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴾ قال النبي صلى الله عليه وسلم: «الدنيا متاع، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة» [٦١١/٢]

﴿ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴾ قال السُّدِّي: «أما حسن المآب فحسنُ المُتَقَلِّبِ وهي:
الجنة» [٦١٢/٢]

﴿ وَأَزْوَاجٍ مُطَهَّرَةٍ ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنه: «مطهرة من القدر والأذى» وقال مجاهد:
«مطهرة من الحيض، والغائط والبول، والنَّخَامِ، والبزاق، والمنى، والولد» [٦١٣/٢]

(١) المُطَهَّمُ: الحسن التَّام.

﴿الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ﴾ قال قتادة: «﴿الصَّابِرِينَ﴾: قوم صبروا على طاعة الله وصبروا عن محارمه. ﴿وَالصَّادِقِينَ﴾: قومٌ صدقت نيّتهم، فاستقامت أعمالهم، وقلوبهم، وألستهم، وصدقوا في السر والعلانية» [٦١٤/٢]

﴿وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ قال سعيد بن جبیر: «﴿وَالْقَانِتِينَ﴾ المطيعين لله فيما أمرهم. ﴿وَالْمُنْفِقِينَ﴾ يعني: أموالهم في حق الله ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾: المصلّين بالأسحار» [٦١٥/٢]

﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾ قال أبو طالب: «من عرف الله وشهد بما شهد به الله فهو العالم» ثم تلا هذه الآية. وقال سفيان بن عيينة: «كل من علمها فهو من أولي العلم» [٦١٦/٢]

﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ قال ابن مسعود رضي الله عنه: «يأخذ الصّيف من الشتاء، ويأخذ الشتاء من الصيف» [٦٢٥/٢]

﴿ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ ﴾ دخل النبي ﷺ على بعض نساءه فإذا بامرأة حسنة الهيئة فقال: من هذه؟ قالت: خالدة بنت الأسود بن عبد يغوث، فقال: «سبحان الله! يخرج الحي من الميت» وكانت امرأة سالحة وكان أبوها كافر. [٦٢٦/٢]

﴿ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ قال ابن عباس ؓ: «نهى الله سبحانه المؤمنين أن يلاطفوا الكفار، ويتخذونهم وليجة^(١) من دون المؤمنين إلا أن يكون الكفار عليهم ظاهرين، فيُظهرون اللطف ويخالفونهم في الدين» وذلك قوله: ﴿ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً ﴾ [٦٢٨/٢]

﴿ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً ﴾ قال ابن عباس ؓ: «فالتقية باللسان، من حُجِل على أمرٍ يتكلم به وهو معصية لله، فيتكلم به مخافة الناس وقلبه مطمئن بالإيمان^(٢)، فإن ذلك لا يضره، إنَّما التقية باللسان» وكان عطاء لا يرى طلاق المكره شيئاً. [٦٢٩/٢]

﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ قال رسول الله ﷺ: «وهل الدين إلا الحبُّ والبغضُ» [٦٣٢/٢]

(١) قال ابن عباس ؓ «الوليجة: البطانة من غير دينهم» أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره [١٧٦٤/٦]

(٢) شاهده من القرآن: ﴿ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ ﴾

﴿إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾ قال ابن عباس رضي الله عنه: «كانت نذرت أن تجعله في الكنيسة يتعبد فيها» قال السُّدِّي: فلما وضعت إذا هي جارية فقالت تعتذر إلى الله: ﴿رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى﴾ قال عكرمة: «قالت: ليس في الكنيسة إلا الرجل، فلا ينبغي لامرأة أن تكون مع الرجال» [٦٣٦/٢]

﴿وَإِنِّي أُعِيدُهَا بَكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من مولود يولد إلا مسه الشيطان فيستهل صارخاً من مسة الشيطان إياه إلا مريم وابنها» [٦٣٨/٢]

﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا﴾ قال ابن عباس رضي الله عنه: «وجد عندها عنباً في مكتل في غير حينه» [٦٤٠/٢]

﴿أَنَّ اللَّهَ يَبْشُرُكَ بِنَحِيٍّ﴾ قال قتادة: «إنما سمي الله يحيى؛ لأن الله أحياه بالإيمان» [٦٤١/٢]

﴿وَسَيِّدًا وَحَصُورًا﴾ قال ابن عباس رضي الله عنه: «الحصور: الذي لا يأتي النساء» وفي رواية عنه قال: «الحصور الذي لا ينزل الماء»^(١) [٦٤٣/٢]

(١) قال ابن كثير رحمه الله: اعلم أن ثناء الله على يحيى أنه كان حصوراً ليس كما قاله بعضهم إنه لا ذكر له، بل قد أنكر هذا خدّاق المفسرين، لأنها نقيصة وعيب، وإنما معناه أنه معصوم من الذنوب، وقد يفهم وجود

﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا﴾ قال مجاهد: «لا يكون العبد من الذاكرين الله كثيرا حتى يذكر الله قائما ومضطجعا» [٦٤٦/٢]

﴿أَلَا تَتَكَلَّمُ النَّاسُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمَزًا وَآذْكَرُ رَبِّكَ كَثِيرًا﴾ قال محمد بن كعب القرظي: «لو رخص الله لأحد في ترك الذكر، لرخص لذكريا»^(١) [٦٤٦/٢]

﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ﴾ قال رسول الله ﷺ: «كل حرف من القرآن يذكر فيه القنوت فهو الطاعة» [٦٤٨/٢]

﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ﴾ قال النبي ﷺ: «لم يتكلم في المهد إلا ثلاث: عيسى، وصبي كان في زمن جريج، وصبي آخر» [٦٥٢/٢]

النسل له من دعاء زكريا حيث قال: ﴿هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾ [٣٣/٢].

(١) لأنه اعتقل لسانه ثلاثة أيام وثلاث ليال، فكان يتكلم بالإشارة أو الإيحاء، ومع ذلك أمره الله وهو في هذه الحال أن يكثير من ذكره، وأن يسبحه بالعشي والإبكار. «العشي: قبل الغروب. والإبكار: أول الفجر».

﴿ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنه: « ﴿ الْكِتَابَ ﴾ الخط بالقلم». وقال

السُّدِّي: « ﴿ وَالْحِكْمَةَ ﴾: النبوة». [٦٥٤/٢]

﴿ وَأُبْرِيءُ الْأَكْمَةَ ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنه: «الأكمة: الذي يولد وهو أعمى» [٦٥٥/٢]

﴿ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ﴾ قال سفيان: «يعني: من أنصاري مع الله» [٦٥٩/٢]

﴿ ذَلِكَ تَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ﴾ قال علي: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم:

يقول: «ستكون فتن» قلت: فما المخرج منها؟ قال: «كتاب الله هو الذكر الحكيم

والصراط المستقيم» [٦٦٥/٢]

﴿ هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ ﴾ قال

الحسن البصري: «يُعَذَّرُ مَنْ حَاجَّ بَعْلَمَ، وَلَا يُعَذَّرُ مَنْ حَاجَّ بِالْجَهْلِ» [٦٧٢/٢]

﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ ﴾ قال سفيان: «كل شيء في آل عمران من ذكر أهل الكتاب فهو في

النصارى» [٦٧٦/٢]

﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ ﴾ قال الربيع بن أنس: «لم تلبسون اليهودية

والنصرانية بالإسلام وقد علمتم أن دين الله لا يقبل من أحد غير الإسلام» [٦٧٧/٢]

﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ ﴾ قال مالك بن دينار: «إِنَّمَا سُمِّيَ الدِّينَارُ لِأَنَّهُ دِينَ وَنَارٌ. وَمَعْنَاهُ: إِنْ مِنْ أَخَذَهُ بِحَقِّهِ فَهُوَ دِينُهُ، وَمِنْ أَخَذَهُ بِغَيْرِ حَقِّهِ فَلَهُ النَّارُ» [٦٨٣/٢]

﴿ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ قال رسول الله ﷺ: «لَا يَكُونُ الرَّجُلُ مِنَ الْمُتَّقِينَ حَتَّى يَدَعَ مَا لَا بَأْسَ بِهِ حَذَرًا لِمَا بِهِ الْبَأْسُ» [٦٨٥/٢]

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ قال إبراهيم النخعي: «مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ يَتَأَكَلُ النَّاسَ بِهِ أَتَى اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَوَجْهَهُ بَيْنَ كَتْفَيْهِ» [٦٨٦/٢]

﴿ كُونُوا رَبَّانِيِّنَ ﴾ قال ابن عباس ؓ: «حُلَمَاءُ، عُلَمَاءُ، حُكَمَاءُ» [٦٩١/٢]

﴿ كُونُوا رَبَّانِيِّنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ قال الضحاك: «حَقٌّ عَلَى مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ أَنْ يَكُونَ فَتِيهَا» [٦٩٢/٢]

﴿ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ قال أبو رزين: «مَذَاكِرَةُ الْفَقْهِ كَانُوا يَتَذَكَّرُونَ الْفَقْهَ» [٦٩٢/٢]

﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ قال قتادة: «أما المؤمن فأسلم طائعا، وأما الكافر فأسلم حين رأى بأس الله: ﴿فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾» [٦٩٧/٢]

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾ قال قتادة: «إِنَّ الله بكَّ به الناس جميعا، فيصلي النساء أمام الرجال، ولا يفعل ذلك ببلد غيره» [٧٠٩/٣]

﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾ قال عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما: «إِنَّ المَقَامَ: ياقوتة من ياقوت الجنة محي نوره لولا ذلك لأضاء ما بين السماء والأرض، والركن مثل ذلك» [٧١١/٣]

﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾ قال المؤمنون: يا رسول الله، أفي كل عام مرتين؟ قال: «لا، ولو قلت نعم لوجبت» فأنزل الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءَ إِن تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ﴾ [٧١٣/٣]

﴿مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ جاء رجلٌ إلى رسول الله ﷺ فقال له: ما السبيل؟ قال: «الزَّاد والراحلة» [٧٩١/٣]

﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾

قال ابن عباس رضي الله عنه: «من زعم أنه ليس بواجب فذلك الكفر به». [٧١٥/٣]

﴿وَمَنْ يَعْتَصِمِ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ قال رضي الله عنه: «إنَّ الله قضى على نفسه أنه

من آمن به هداه، ومن وثق به أنجاه» قال الربيع: وتصديق ذلك في كتاب الله: ﴿وَمَنْ

يَعْتَصِمِ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [٧٢٠/٣]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ قال ابن مسعود رضي الله عنه: «أن يطاع فلا يُعصى،

وأن يُذكر فلا يُنسى، وأن يُشكر فلا يُكفر». وقال ابن عباس رضي الله عنه: «إنها لم تُنسخ ولكن

حق تقاته أن يجاهد في سبيل الله حتى جهاده، ولا يأخذهم في الله لومة لائم، ويقوموا

بالقسط ولو على أنفسهم وأبائهم وأبنائهم» ورؤي عن سعيد بن جبیر أنها منسوخة،

نسختها: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [٧٢٢/٣]

﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾ قال رضي الله عنه: «كتاب الله: هو حبل الله المتين» [٧٢٣/٣]

﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ قال أبو

العالية: «كل آية يذكرها الله في القرآن، فذكر الأمر بالمعروف، فالأمر بالمعروف: أنهم

دعوا إلى الله وحده وعبادته لا شريك له دعاءً من الشرك إلى الإسلام، وكل آية ذكر الله في القرآن، فذكر النهي عن المنكر، النهي عن عبادة الأوثان والشيطان» [٧٢٧/٣]

﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنه: «تبيض وجوه أهل السنة والجماعة، وتسود أهل البدع والضلالة» [٧٢٩/٣]

﴿هَا أَنْتُمْ أَوْلَاءُ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ﴾ قال قتادة: «فوالله إن المؤمن ليحسن إلى المنافق، ويأوي له، ويرحمه ولو أن المنافق يقدر على ما يقدر عليه المؤمن لأباد خضراءه» وقال أبو الجوزاء: «هم الأباضية» وقال مقاتل بن حيان: «هم اليهود» [٧٤٥/٣]

﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ قال أبو هريرة رضي الله عنه، يقول: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين يرفع من صلاة الفجر من القراءة ويكبر يرفع رأسه يقول: «سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد» ثم يقول وهو قائم: «اللهم أنج الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة والمستضعفين من المؤمنين اللهم اشدد وطأتك على مضر، واجعلها عليهم سنين كسني يوسف، اللهم العن لحيانا، ورعلا وذكوان، وعصية عصت الله ورسوله» ثم بلغنا أنه ترك ذلك لما نزلت: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ [٧٥٧/٣]

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً ﴾ قال قتادة: «إياكم وما خالط هذه البيوع من الربا، فإن الله قد أوسع الحلال وأكثره وأطابه، ولا يلجئكم إلى المعصية فاقه» [٧٥٩/٣]

﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ ﴾ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قلنا: يا رسول الله أخبرنا عن الجنة، ما بناؤها؟ قال: «لَبِنَةٌ مِنْ فِضَّةٍ وَلَبِنَةٌ مِنْ ذَهَبٍ، مَلَاطُهَا الْمَسْكُ الْأَزْفَرُ، حَصْبَاؤُهَا الْيَاقُوتُ وَاللُّؤْلُؤُ، وَمَزَاجُهَا الْوَرَسُ وَالزَّعْفَرَانُ، مَنْ يَدْخُلُهَا يَخْلُدُ فَلَا يَمُوتُ وَيَنْعَمُ لَا يَبُوسُ، لَا يَبْلَىٰ شِبَابُهُمْ، وَلَا تُحْرَقُ ثِيَابُهُمْ» [٧٦١/٣]

﴿ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ قال سعيد بن جبير: «يعني عرض سبع سماوات، وسبع أرضين لو لصق بعضهن إلى بعض، فالجنة في عرضهن» [٧٦١/٣]

﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ ﴾ قال سعيد بن جبير: «يعني: في الرِّخَاءِ، وفي الشدة» [٧٦٣/٣]

﴿وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنه: «كاظمون على الغيظ كقوله: ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ يغضبون في الأمر لو وقعوا فيه كان حراماً فيغفرون ويعفون، يلتمسون بذلك وجه الله» [٧٦٣/٣]

﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً﴾ عن عمران بن حصين رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أرأيتم الزاني، والسارق، وشارب الخمر ما تقولون فيهم؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «هي فواحش وفيهن عقوبة» [٧٦٤/٣]

قال علي رضي الله عنه: حدثني أبو بكر رضي الله عنه وصدق أبو بكر، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ما من عبد يذنب ذنباً ثم يتوضأ ويصلي ركعتين ويستغفر الله إلا غفر له» ثم تلا هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾ [٧٦٥/٣]

﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا﴾ قال صلى الله عليه وسلم: «لم يصرّ من استغفر، ولو عاد في اليوم سبعين مرة» [٧٦٦/٣]

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنه: خرج أبو بكر رضي الله عنه، وعمر رضي الله عنه يكلم الناس، فقال: اجلس يا عمر، فأبى عمر أن يجلس، فقال: اجلس يا عمر، فأبى عمر أن يجلس فتشهد أبو بكر، فمال الناس إليه وتركوا عمر، فقال أبو بكر:

«أَمَا بَعْدَ، فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ، وَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ يَعْبُدُ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾»
 قال: فوالله لكأنَّ الناس لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية إلا حين تلاها أبو بكر، فتلقاها
 منه الناس كلهم. [٧٧٧/٣]

﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنه: إِنَّ عَلِيًّا رضي الله عنه كَانَ يَقُولُ
 فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾ وَاللَّهُ
 لَا يَنْقَلِبُ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ، وَاللَّهُ لئن مَاتَ أَوْ قُتِلَ أَقَاتَلَنَّ عَلِيٌّ مَا قَاتَلَ عَلَيْهِ
 حَتَّى أَمُوتَ، وَاللَّهُ إِنِّي لِأَخُوهُ، وَابْنُ عَمِّهِ وَوَلِيِّهِ، فَمَنْ أَحَقُّ بِهِ مِنِّي» [٧٧٨/٣]

﴿وَكَايْنٍ مِّنْ نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ﴾ قال ابن مسعود رضي الله عنه: «يعني: أَلُوفٌ» وقال ابن
 عباس رضي الله عنه: «يعني: جموع» وقال الحسن «علماء كثير» [٧٨٠/٣]

﴿مِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «ما كنتُ
 أرى أن أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ يريد الدنيا حتى نزل فينا ما نزل يوم أُحُدٍ:
 ﴿مِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾» [٧٨٨/٣]

﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِّنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا ﴾ قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «النعاس في

القتال من الله، وفي الصلاة من الشيطان» [٧٩٣/٣]

﴿ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ قال رجاء بن أبي سلمة: «الحلم أرفع من العقل، إن الله عز

وجل تسمى به» [٧٩٨/٣]

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءٌ ﴾ قال النبي صلى الله عليه وسلم: «الشهداء على

بارق نهر بباب الجنة، في قبة خضراء، عليهم رزقهم بكرة وعشياً» [٨١٣/٣]

﴿ أَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ قال سعيد بن جبير: «ألا خوف عليهم في الآخرة،

ولا هم يحزنون عند الموت» [٨١٥/٣]

﴿ فزادهم إيماناً ﴾ قال مجاهد: «في الآية دلالة على أن الإيمان يزيد وينقص» [٨١٨/٣]

قال ابن عباس رضي الله عنه: «لما ألقى إبراهيم في النار، قال: حسبنا الله ونعم الوكيل، وقال محمد

صلى الله عليه وسلم: «الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا

حسبنا الله ونعم الوكيل» [٨١٨/٣]

﴿وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ﴾ قال النبي ﷺ: «ما من رجل لا يؤدي زكاة ماله إلا مُثِّلَ له يوم القيامة شجاع أقرع يُطَوِّقُه» ثم قرأ مصداقه من كتاب الله تعالى: ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخَلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [٨٢٧/٣]

قال ابن عباس رضي الله عنه: أتت اليهود محمداً ﷺ حين أنزل الله: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ فقالوا: أفقير ربك يسأل عباده القرض؟ فأنزل الله تعالى: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾ [٨٢٨/٣]

﴿وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ قال الحسن: «بلغني أنه يحرق أحدهم في اليوم سبعين ألف مرة» [٨٣٠/٣]

﴿قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّن قَبْلِ بِالْبَيِّنَاتِ وَإِلَ الَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ قال الشعبي: «لأنهم رضوا عملهم»^(١) [٨٣١/٣]

(١) أي: أنهم لم يباشروا قتل الأنبياء، بل ولم يدركوهم، ولكن نزلهم الله منزلة من قتل الأنبياء لرضاهم، ويستفاد من هذه الآية: أن الرَّاَضِي كالفاعل. ونظير هذه الآية قوله تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا﴾ عبر بالجمع مع أنَّ العاقر واحد، لكن الباقي شاركوا العقور برضاهم فنزلهم الله منزلة الفاعل.

قال رسول الله ﷺ: «موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها» اقرءوا إن شئتم:

﴿فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ [٨٣٣/٣]

﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ قال قتادة: «هذا

ميثاق أخذه الله على أهل العلم فمن علم علماً فليعلمه الناس، وإياكم وكتمان العلم، فإن

كتمان العلم هلكة» [٨٣٦/٣]

﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ قال أبو مسعود: «إنما هذه في

الصلاة، إذا لم تستطع قائماً فقاعداً، وإن لم تستطع قاعداً فعلى جنب» وقال مجاهد: «لا

يكون العبد من الذاكرين كثيراً حتى يذكر الله قائماً وقاعداً ومضطجعاً» [٨٤١/٣]

﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا﴾ قال عطاء: «ما من عبد

يقول: يا رب، يا رب، يا رب، ثلاث مرات إلا نظر الله إليه» فذكر ذلك للحسن فقال:

«أما تقرأون القرآن: ﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ﴾ إلى قوله: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ

رَبُّهُمْ﴾» [٨٤٤/٣]

﴿وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾ قال شداد بن أوس رضي الله عنه: «يا أيها الناس لا تتهموا الله في قضائه، فإن الله لا يبغى على مؤمن، فإذا نزل بأحدكم شيء مما يجب فليحمد الله، وإذا نزل به شيء يكره فليصبر وليحتسب، فإن الله عنده حسن الثواب» [٨٤٤/٣]

﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ هُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ قال مسروق: «أنهار الجنة تجري في غير أخطود، ثمها كالقلال، كلما نزلت ثمرة عادت مثلها أخرى، والعنقود اثنا عشر ذراعاً» [٨٤٥/٣]

﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾ قال ابن عمر «إنما ساهم الله أبراراً، لأنهم بروا الآباء والأبناء، كما أن لوالدك عليك حقاً، كذلك لولدك عليك حقاً» [٨٤٦/٣]

﴿لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ قال الربيع بن أنس: «لا يأخذ على تعليم القرآن أجراً» قال أبو محمد^(١): يعني إذا احتسب بتعليم القرآن فلا يأخذ عليه أجراً، وفي بعض الكتب: «يا ابن آدم علمٌ مجاناً كما علّمت مجاناً» [٨٤٧/٣]

(١) أبو محمد: عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ابن أبي حاتم. المصنف

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا﴾ قال الحسن: «أُمرُوا أَنْ يَصْبِرُوا عَلَى دِينِهِمُ الَّذِي ارْتَضَاهُ اللَّهُ لَهُمْ، حَتَّى يَمُوتُوا مُسْلِمِينَ» وفي رواية عنه: «اصْبِرُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ» وقال أبو غسان: «نزلت في لزوم المساجد» [٨٤٧/٣]

﴿وَرَابِطُوا﴾ قال النبي ﷺ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَا يَمْحُوا اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ: إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخَطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَذَلِكَ الرِّبَاطُ، فَذَلِكَ الرِّبَاطُ، فَذَلِكَ الرِّبَاطُ» [٨٤٩/٣]

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا﴾